العمال والعاملات الزراعيون في مزارع الاغوار الاسرائيلية

اجور متدنية لقاء اعمال شاقة...

تقرير - ليل سعادة

... " اصحي يا ايمان.. يا الله يا سميرة.. قومي يا أم سلامة" على هذه النداءات ، تستيقظ العاملات الزراعيات في الرابعة صباحا. متثاقلات ، يجرجرن اجسادهن مستغفرات حينا، ومتذمرات حينا اخر، من وقع ضربات السمسارة على ابواب بيوتهن. وما ان يخرجن ويتوجهن بخطى متثاقلة الى السيارة، ليصرخ فيهن صاحبها :" والله يا بقر .. راح افرجيكن اخر الشهر!" "سأربيكن تتصيروا مثل العجينة في ايدي".

... بمثل هذا يبدأ يوم العمل الشاق للعاملات والعمال الزراعيين، وبمثله ينتهي ايضا. كاتبة التقرير عاشت التجربة لتنقلها الى القراء.

من البداية

٣٥٠ عاملا وعاملة ويتصاعد العدد الى ٥٦٠ في المواسم، تشكل النساء ثلثهم، من مدينة اريحا وضواحيها، ومن قرى ومخيمات ومدن الضفة ، يعملون في مزارع المستوطنات التي اقيمت في اغوار اريحا على اراض صودرت منذ العام ١٩٦٧، واعتبرت اراضي دولة! وهي : "فيرد اريحا" و"بيطاف" و"الجفتلك" وتبعد ٥ - ١٠ كيلومتر عن مدينة اريحا، وفي مستوطنات "مسواه" بالقرب من الجفتلك و "ارجمان" بالقرب من قرية الزبيدات، و"بقعون" القريبة من فروش بيت دجن، وفي "فحولاه" القريبة من برديه، ومستوطنات "تيف افيدود" و"غلال" و"تومر" و"فصايل" و"يفيت" و"نعران".

توزيع العمال بين السماسرة واصحاب العمل

مشهد يومي

ويتجمع العمال والعاملات القادمون من مختلف الاماكن في ساحة قرب قرية "النويعمة" يعرضون بيع قوة عملهم على السماسرة واصحاب العمل الاسرائيليين. ويبقى العمال وبخاصة الاطفال منهم، في البرد، تصطك اسنانهم وترتجف اجسامهم النحيلة، ويواصل اخرون نومهم على الحجارة هنا وهناك، يقبضون على زواداتهم. في انتظار الفرج!

٦ ساعات عمل شاقة

يبدأ يوم العمل الرسمي من الساعة الخامسة والنصف صباحا، وينتهي في الثانية عشرة والنصف ظهرا، تتخلله نصف ساعة لتناول الفطور. اما يوم العمل الفعلي (باضافة وقت المواصلات) فيمتد الى ٩ ساعات للعمال والعاملات من منطقة اريحا، بينما يصل احدى عشرة ساعة لعمال المناطق البعيدة.

العمل يخضع لمزاج المسؤول ووضع السوق

دوعية العمل يقررها صاحب العمل او من ينوب عنه من المراقبين، وذلك حسب نضج المحصول والحركة في السوق، ولكنه يتراوح غالبا بين التعشيب او القطف. وكما افادت احدى العاملات، فقد كلف خمسون عاملا وعاملة يوم الخميس ٤/٩ الجاري، بتعشيب ٨٠ دونما تابعة لاحدى مستوطنات الاغوار، ٦٠ دونم منها مزروعة بالخضار وتعود لمسؤول المستوطنة، الذي يطلق عليه العمال "مختار المستوطنة"، اما العشرين دونما الباقية فهي مزروعة بالموز والنخيل.

ويعين صاحب العمل مسؤولا عربيا تنحصر مهمته في حث العمال ومنع اي منهم من التوقف عن العمل لالتقاط انفاسه. واحيانا يلجأ المسؤولون لخداع العمال، كما حدث في الواقعة التالية التي روتها احدى العاملات :" اعطى صاحب العمل تسعة عمال منا مقاولة تتمثل في تعشيب ٢٥ دلما من الزهرة (طول التلم ١٥٠ مترا). انهينا المقاولة عند الساعة الحادية عشرة والنصف قبل الظهر، فلم يكتف المراقب العربي بذلك وطلب منا تعشيب ٢٥ دلما اخرى مزروعة بالباذنجان، فرفضنا طلبه، ولكن بعد الضغط والتهديد بالفصل عاد العمال للعمل مكرهين، واصرت ٥ عاملات على عدم العمل.

اجور شحيحة!

يتقاضى العمال اجرة يومية تبلغ ١٦ شيكل، تصرف لهم عن طريق صاحب السيارة التي تقلهم، بعد ان يخصم من كل عامل ثلاثة شيكلات يوميا بدل مواصلات وشيكلين لسمسار العمل، اما باقي الاجرة (١١ شيكل) فتصرف بعد تاخير ٩ - ١٠ ايام شهريا، واحيانا يرفض صاحب السيارة دفعها الا اذا قدم له العمال "خاوة" يسميها هو هدية يختارها بنفسه.

وفوق ذلك يحصل صاحب السيارة على ٤٠ شيكل يوميا من صاحب العمل الاسرائيلي بدل بطاقة رئيس (عامل بدون عمل) مهمته تأمين العمال للمزرعة!!

وبطرا من العمل موسمي، والعمال غير ثابتين، ولا يعملون عن طريق اي من مكاتب العمل الاسرائيلية، فهم محرومون من اية ضمانات، مثل التأمين الصحي والتأمين ضد اصابات العمل، وبدل الاعياد والاجازات السنوية وغير ذلك. وكما يقول العامل ابو رزق - ٥٠ عاما - من كفر مالك فان "مستقبل العامل على كف عفريت". واذا اصيب العامل خلال العمل يقدم له الاسعاف في عيادة المستوطنة ثم يذهب الى بيته الى ان يتعافى، وتخصم فترة الاجازة من اجرته.

كما ان الاجازات الاسبوعية معدومة، نظرا لطبيعة العمل، وافادت العاملة ايمان عبد النور - ١٦ عاما - التي تركت الدراسة لتعيل اسرتها بعد وفاة والدها، انها تغيبت عن العمل مرة في يوم جمعة فخصم من اجرتها الشحيحة (٢٥٠شيكل شهريا).

العاملة ام ابراهيم (٦٠سنة) من مدينة اريحا، تنتظر بأمل لغد قريب مشرق.

واوضح العامل ابو ابراهيم من قرية المغير ان الحرمان من الاجازات يطال المناسبات الدينية الاسلامية، في حين نرغم على اخذ اجازات غير مدفوعة في الاعياد الدينية اليهودية.

تجارب مضيئة رغم التهديد بلقمة العيش

وجوابا على سؤالنا كيف يسكت العمال والعاملات على هذا الاستغلال البشع لهم ولعرقهم ... لاجورهم .. لحقوقهم يشير العمال لاسرهم التي من اجلها يقبلون بهذا الضيم، فهم ارباب وربات اسر كبيرة بحاجة للقمة العيش.

ولكن الكيل يفيض احيانا، ويخوضون نضالات عندما تتهدد لقمة العيش التي من اجلها يحتملون كل هذا الوضع ، كما حدث في مطلع آذار الماضي، عندما اضرب جميع العمال والعاملات ال ٥٠، لمدة يومين، وذلك احتجاجا على اقتطاع شيكل جديد من اجورهم اليومية، لصالح السماسرة، بدعوى سوء تسويق انتاج المزارع الاسرائيلية، نتيجة للوقفة الموحدة التي تحدوا بها اصحاب العمل والسماسرة، استطاعوا استرجاع حقهم هذا.

على الطريق

حين يحلم العامل بتحقيق الامل

احب مراقبته وهو يتكلم. كلماته سريعة وقاطعة، واسرع منها تتطاير تعابير الغضب والالم او الفرح التي ولدتها تلك المناقشات الطويلة ومماحكات في اغلبها ، العقيمة في اكثريتها ، حول مسألة واضحة بسيطة هي استعادة وحدة النقابة كي تستطيع الدفاع عن العمال . قال بسرعة كلمات المعهودة : هل تصدق ان المناقشات استمرت ١٤ ساعة ونصف . قلت مواسيا،ليس في الامر غرابة فيبدو اننا اعتدنا طول المناقشات بلا حل لذلك.

واثناء حديثه كنت اقع تحت سيطرة فكرة تسمح لي فقط بمتابعة حركة شفاهه وتعاقب تعابير وجهه. هل وصلت رياح بشائر الجزائر وبدأ عصفها يكنس الانقسامات في الاطر الجماهيرية واولها المتوازيات في النقابات ، ام ان الوقت ما زال مبكرا للعامل كي يحتضن مثل هذا الامل الذي دارس طويلا وكثيرا ؟!

صحيح ان الاتفاق الجديد باعادة توحيد نقابة عمال الفنادق والمطاعم والمقاهي الذي تم التوصل له في مطلع هذا الاسبوع غير جديد في الحقيقة فلقد تم التوصل الى هذا الاتفاق وبنفس الاسس تقريبا في نهاية العام الماضي. ورغم توفر النوايا المخلصة عند البعض ، الا ان النوايا لم تقدر على ازاحة ما تراكم من اساليب ووسائل في التعامل ورغبات ولنقل اهداف ايضا حفرت لها في الاذهان مواضع وربما طرقا لم يسهل ردمها. وصحيح ايضا ان حاجة العمال الملحة لدفع الظلم والعسف عنهم ، وضعف النقابة المنقسمة هو ما شكل دافعا تصعب مقاومته لاعادة التوحيد. او يمكن تسميته تجاوز صورة مصغرة لما يجرى في الجزائر. لذلك تجاوز المتحاورون معنى الاعتراف بضرورة اعادة النظر في قوائم عضوية الهيئة العامة وشطب اسماء غير العاملين في المهنة. الامر الذي يعني ان التنصيب لم يكن وسيلة لخدمة العمال ولم تكن هذه الخدمة والسهر على مصالح العمال الهاجس الذي سيطر على اذهان القائمين على النقابتين.

الجديد هو في قبول الجميع بالاحتكام للديمقراطية باعتمادهم مبدأ التمثيل النسبي على اساس حساب الاصوات التي تحصل عليها كل كتلة الى مجموع اصوات المقترعين. واذا كان الالتزام بهذا المبدأ ليس سهلا لكنه هام ان حاول الجميع تطبيقه باخلاص وشرف. فهو يفتح الطريق واسعا امام حل كل المتوازيات في النقابات والاطر الاخرى ويعود بالتنافس الى مجراه الحقيقي،تنافس على جذب الجماهير للتنظيم والكفاح من اجل الحفاظ على حقوقهم وصون مكتسباتهم. ومبروك سلفا للكتلة او الجهة التي تمنحها الجماهير ثقتها وتسلمها دفة قيادة هذا الاطار او ذاك من اطرها الجماهيرية.

- ابو وديدة -

انجاز اولي لتوحيد الحركة النقابية

هيئة ادارية موحدة لنقابة عمال الفنادق في القدس

عقد يوم السبت الماضي اجتماع الهيئة العامة الموحدة لنقابة عمال الفنادق والمطاعم والمقاهي بالقدس لسماع تقرير اللجنة النقابية الموحدة. حيث انتخبت الهيئة العامة النقابي نبيل ابو سرية رئيسا للجلسة والنقابي سامي عواد مقررا لها،وبعد مناقشة جدول الاعمال تقرر ما يلي :

- حل الهيئتين الاداريتين وتشكيل هيئة ادارية موحدة تضم كلا من : حسين الفقهاء، خالد ابو هلال ، سهيل خضر ، خليل جرادات ، غسان ايوب ، نبيل ابو سرية، محمد بركات ، رياض جبران ، ربحي بركات.

على ان تقوم الهيئة الادارية الموحدة بانجاز المهام التالية خلال ثلاثة اشهر:

اولا : تنقية الهيئة العامة وتجديد عضوية جميع الاعضاء حسب الاسم الرباعي ومكان العمل.

ثانيا : تعديل النظام الداخلي ،بند الانتخابات،حيث اقرت الهيئة العامة اجراء الانتخابات القادمة على اساس القائمة النسبية.

ثالثا : اجراء الانتخابات في الاسبوع الاول من شهر اب ١٩٨٧.

رابعا : توحيد ميزانية عام ٨٦ - ٨٧ وعرضها على الهيئة العامة حتى نهاية تموز.

والجدير ذكره ان هذا الانجاز الوحدوي يأتي في الوقت الذي تهب علينا رياح الوحدة الوطنية الاتية من الجزائر حيث تتواصل الجهود لعقد المجلس الوطني الفلسطيني التوحيدي.

اصابة عمل

ثلاثة اصابع من اليد اليسرى قطعت للعامل محمد علي ابو خشان يوم ٣٠ اذار الماضي عندما كان يعمل على مكبس في احد معامل الطوب في اريحا.

اغاثة طبية

نفذت لجنة الاغاثات الطبية بالتعاون مع لجان المرأة العاملة في الاغوار ، فعالياتها في ٣ مواقع هي في المنطقة ، الاسبوع الماضي ، وهي قرى : بردلا، عين البيضا ، الجفتلك حيث قامت بمعالجة فقراء الفلاحين والمعدمين والعمال وعائلاتهم الامر الذي تجاوب معه المواطنون.